الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

كيف نرى رسول الله ﷺ

بتاريخ/ ١١ ذو القعدة ١٤٤٣ هـ ١٠ - ٦ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

((كيف نرىٰ رسول الله ﷺ))

الحمد لله أصطفىٰ من شاء من عباده أحمده سبحانه رفع درجات من شاء من رسله وأنبياءه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أما بعد:

أيها المسلمون:

ينبغي علينا أن نعرف نبينا ﷺ معرفةً عظيمة حتىٰ نعرف قدره ونعرف كيف ننصره ونقدره ونجله وأحسن طريقة لمعرفته كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ففيهما الغنية عن كل غلو وفيهما الكفاية عن كل جفاء وكل كلامٍ ليس في الكتاب والسنة عن رسول الله ﷺ ولا من مفهومهما فهو منغوصٌ إما بغلوٍ أو جفاء فكيف نرىٰ رسول الله ﷺ من منظور الكتاب والسنة إنه ﷺ بشر أوحىٰ الله إليه بالتوحيد والرسالة واصطفاه واجتباه وحباه وأرضاه وما ودعه ولا قلاه

وجعل الآخرة خير له من دنياه شرح الله صدره وغسل قلبه وغفر ذنبه ما تقدم منه وما تأخر رفع ذكره وعلا شأنه فلا يذكر الله تعالىٰ إلا ويذكر معه في الآذان وفي الصلاة بل وفي كيفيات أداء العبادات فلا طريقة تقربك إلىٰ الله تعالىٰ إلا ما كان فيه رسمه ﷺ أو كان فيه بيانه ولفظه اتم الله عليه النعمة وهداه إلىٰ صراطٍ مستقيم جعله فوق الأنبياء والمرسلين فنادىٰ كل نبيٍ باسمه إلا هو فقد خاطبه بوصفه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأنفال: ٦٤]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٦٧]

وخاطبه بالعبودية في المقامات العلية وأسرىٰ به وعرج حتىٰ كان فوق السماوات السبع السوية ثم إلىٰ سدرة المنتهىٰ وإلىٰ العرش سقف المخلوقات العلوية وخاطبه ربه هناك فوق مرتبة الأنبياء العلية أرسله الله تعالىٰ بشيرًا ونذيرا وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين سراجًا منيرا هدىٰ به من الضلالة وعلم به من الجهالة فتح برسالته أعينًا عميا وأذانًا صما وقلوبًا غلفا جمع الله بكلمته العرب وأعزهم ووحد الله تعالىٰ بدعوته بين العرب والعجم وشرفهم تألفت برسالته القلوب واجتمعت بدعوته الشعارات وتوحدت بالإيمان به المقاصد والغايات هو الرسول النبي الأمي ﷺ المكتوب في التوراة والإنجيل يأمر بكل معروف وينهىٰ عن كل منكر أحل الطيبات وحرم الخبائث ووضع الآصر والأغلال ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٥٧ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨﴾

[الأعراف: ١٥٧-١٥٨]

عباد الله:

كيف تعرف رسول الله ﷺ! فاسمع أوصافه الخَلقية لعلك تراه في المنام أو يوم القيامة كان رسول الله ﷺ ربعة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير حسن الجسم أسمر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بـ الآدم يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر وهو ﷺ أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد ذو مسرُبَةٍ شثن الكفين والقدمين واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرنٍ بينهما عِرق يدره الغضب أقنىٰ العرنين له نورٌ يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة ﷺ عنقه جيد في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنٌ متماسكٌ سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة إلىٰ شحمة أذنيه أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين شائل الأطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء وكان شعره ﷺ ليس بالجعد القطط ولا بالسبط إذا مشىٰ تكفأ تكفؤًا كأنما ينحط من صبب ولم يرىٰ مثله ﷺ قبله ولا بعده إذا ألتفت ألتفت جميعا أشبه الناس بإبراهيم الخليل بين كتفيه خاتم النبوة.

أيها المسلم:

كيف تعرف رسول الله ﷺ! فأسمع أوصافه الخُلُقية: فهو ﷺ أجود الناس صدرا وأصدق الناس لهجةً الينهم عريكةً أكرمهم عشرةً من رآه بديهةً هابه ومن خالطه معرفةً أحبه خافض الطرف نظره إلىٰ الأرض أطول من نظره إلىٰ السماء جُلُّ نظره الملاحظة يسوق أصحابه

ويمشي خلفهم ويبدر من لقي بالسلام متواصل الأحزان دائم الفكرة ليس له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه بذكر الله تعالىٰ واسمه ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصلٌ لا فضول ولا تقصير ليس بالجافِ ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منه شيئا غير أنه لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فإذا تُعديَ الحق لم يقم لغضبه شيء حتىٰ ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها قط إذا أشار، أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنىٰ بطن إبهامه الأيسر وإذا غضب أعرض وأشاح بوجهه ﷺ وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام كان إذا أوىٰ إلىٰ منزله جزء دخوله ثلاثة أجزاء جزءًا لله وجزءًا لأهله وجزءًا لنفسه يقدم ﷺ أهل الفضل والدين فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره لا يدخلون رَوَّادَا يدخلون رُوَّادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة علىٰ الخير وكان ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا علىٰ ذكر وإذا أنتهىٰ إلىٰ قوم جلس حيث ينتهي به المجلس قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبًا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس علمٍ وحِلمٍ وحياءٍ وأمانة وصبر لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحُرم متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب كان ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخابٍ ولا فحاش ولا عيابٍ ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه ولا يخيب فيه عاش زاهدًا ومات ورعًا درعه مرهون عند يهودي ولو شاء أن يعيش ملكًا نبيًا لكان ولكنه ﷺ اختار أن يعيش عبدًا نبيًا ليكون قدوةً في كل خير وأسوةً في كل بر كيف ترىٰ رسول الله ﷺ؟ فلنعرف شيئًا من

أحواله ولد ﷺ في عام الفيل سنة سبعين وخمسمائة من الميلاد بمكة المكرمة يتيمًا بين يدي أمه ترعرع في مراعي بني سعدٍ عند حليمة ماتت أمه وهو صغيرٌ في السادسة تكفل به جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب رعىٰ الغنم لقريشٍ علىٰ قراريط وما من نبي إلا وقد رعىٰ الغنم ثم عمل بالتجارة وحسن صيته تزوج من خديجة وأنجب منها العيال بعثه الله تعالىٰ علىٰ رأس أربعين سنة فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعوا إلىٰ التوحيد وبعدها أوجب الله عليه الهجرة إلىٰ المدينة ثم شرع الله عليه الشرائع مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج ومكث بالمدينة عشر سنين قاتل من قاتل من المشركين واليهود والنصارىٰ فكان أشجع الناس وأعظمهم مقداما دع بالقول والعمل إلىٰ دين ربه ثم توفي ﷺ بعد البلاغ المبين وذلك في ربيعٍ الأول من السنة الحادية عشر من الهجرة وترك أصحابًا رباهم وزكاهم هم ليوث العدا نشروا الإسلام وأرعبوا الأعداء أبادوا الإمبراطورية الفارسية فصارت أطلالا وأزاحوا إمبراطورية الروم فصارت قصارً كلالا دينه الإسلام والسماحة واليسر عاش في كنفه اليهوديُ فأمن والنصرانيُ لأخلاقه أذعن والكبير والصغير والحر والعبد بهديه اقتدىٰ هذا دينه باقٍ إلىٰ قيام الساعة من اتبعه فهو موعودٌ بالجنة ومن عصاه فهو موعدٌ بالنار توفي بعد ما بلغ البلاغ المبين وهو في عمر الثالثة والستين فصلوات ربي وسلامه عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾ [التحريم: ٨]

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أيها المسلمون:

أتقوا الله تعالىٰ وأنصروا نبيكم ﷺ فعظموه وعظموا أمره ونهيه وهديه وسنته وأعرفوا قدره وقدر قرابته وزوجاته وبنيه وتلامذته وأصحابه وإخوانه وخلانه ومن رام النيل منه فكما من يروم ليطفئ سراج الشمس عن الناس بشعلة سوداء يشعل نارها ويزيد فتيلها فيا أيها الناطح جبلًا يومًا ليوهنها لا تشفق علىٰ الجبل أشفق علىٰ الراسي أين أنت من رسول الله لست شعرة في نعله الألياق بك بقائك ملطخًا بروثِ الدواب والبقر وهو ﷺ له الطهارة والنقاوة والرفعة فمن رام الوقيعة منه فيه بكلمةٍ أو تغريدةٍ ليشوه مقامه المحمود ودرجته العالية ومنزلته السامية فما هو إلا حاقدٌ أو حاسدٌ أو جاهل وما نحن بتاركِ السفهاء من أي قومٍ أن ينالوا منه فوالله ثم والله إنه الأعز علينا من أنفسنا وأباءنا وأمهاتنا وأولادنا نرضىٰ بكل دونٍ في أنفسنا ولا نرضىٰ أن يشاك بشوكةٍ ونحن نطرف عينا حسيبه الله وناصره الله ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥]

وقال سبحانه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١]

ولننصرنه ﷺ باعتقاد عموم رسالته ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]

ولننصرنه بأداء حقوقه علينا وإتباع هديه الظاهر والسير علىٰ خطاه في تطهير القلب الباطن وفي حسن التعامل ونجعله أولىٰ بأنفسنا من كل ما نراه من مصلحةٍ أو خير: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]

ولنحذر من كل من يؤذي رسول الله ﷺ ولنأخذ علىٰ يده ونلجم لسانه ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣]

ومن نصرتنا له ﷺ الثناء عليه بما له من الكمالات البشرية والاصطفاءات الربانية ولنحذر من رفع الصوت علىٰ حديث إذا تلي ومن تقديم عقولنا ومناداته من وراء حجراتنا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحجرات: ٢-٤]

ومن أعظم نصرته ﷺ طاعة أمره ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: ٨٠]

ومن نصرته ﷺ اجتناب نهيه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم.

ومن نصرته الاقتداء به ﷺ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ [الحشر: ٧]

ومن نصرته الإءتساء به ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]

ومن نصرته ﷺ أن لا نناديه باسمه بل بقولنا النبي أو الرسول ونحو ذلك مما يدل علىٰ التوقير والاحترام والتقدير قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]

ومن نصرتنا له ﷺ إظهار سنته والصلاة والسلام عليه إذا ذكر فيبلغ سلامنا له الملائكة وربنا جَلَّ وَعَلَا يصلي علىٰ من يصلي عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦-٥٧]

اللهم إنا نسألك يا ربنا من أرادنا وأراد نينا بسوء فاشغله في نفسه وأدر الدائرة عليه اللهم من تكلم في نبينا فألجم لسانه وأفقع عينه وشل أركانه وأجعله عبرةً للمعتبرين اللهم إنا نسألك أن تنتصر لنبينا الكريم ﷺ يا رب العالمين اللهم كما جعلته موقورًا كما جعلته موقورًا كما جعلته جليلًا عظيمًا عندك ورزقته المقام المحمود فكذلك يا رب العالمين اجعله في الدنيا وذل من يذله أو يريده بإهانةٍ بكلمةٍ أو تغريدةٍ يا رب العالمين وأجعلنا من أنصاره وأجعلنا من اعوانه وأجعلنا من أتباعه وأجعلنا من الواردين عليه يوم الحوض المورود ومن الواقفين تحت لواءه يوم المقام المحمود وارزقنا شفاعته يا رب العالمين اللهم أعز الإسلام

والمسلمين وأزل الشرك والمشركين اللهم دمر أعداءك أعداء الدين اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين وصل اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.